الفصل العاشر

التدريبات اللغوية للمستوى الجامعى
دراسة تحليلية نقدية (*)

طالب الجامعة يجب أن يكون محور العملية التعليمية ، والمسيطر على متغيراتها ، بحيث تراعى الأنشطة التعليمية دافعيته ومتطلباته وقدراته . إنه مشارك فى تحديد الأهداف التعليمية التى يسعى مع أعضاء هيئات التدريس التعليمية لتحقيقها ، وهو لابد أن يكون مشاركا فى تصميم الأنشطة التعليمية التى تؤدى لتحقيق الأهداف بحيث تتناغم مع حاجاته وقدراته واهتماماته داخل مجتمعه ووطنه .

إن الإهدار فى العملية التعليمية الذى يتمثل فى الملل الذى ينتاب طلاب الجامعة لابد أن ينبهنا إلى ضرورة القيام بثورة تعليمية . تزيد من قيمة العائد التربوى واللغوى لدى طلاب الجامعة بحيث لا نخضعهم لكتاب واحد موحد ، ولا يقوم على توجيههم محاضر ملقن ، ولا يخضعون لامتحان نمطى تحريرى آخر العام الدراسى ، بل تقويم متنوع ؛ تقويم شفوى ، وعملى ، وتحريرى ، وبحثى ، ومعملى ، وبحيث تستخدم فى ذلك كله التقنيات الحديثة . تقويم مستمر مبدئى ومرحلى ونهائى . يجب أن تتحدى التدريبات اللغوية الطالب الجامعى معلوماته ومهارته وذوقه وتفكيره ؛ ليعمل بأقصى طاقته فى حدود قدراته وحاجاته .

إن هناك اتجاهات حديثة فى التدريبات تفيد طالب الجامعة غايتها : تنمية تطلعه ، وتمكينه من السعى لفهم الأشياء والظواهر ، واتخاذ موقف المستكشف لها ، وإثارة اهتمامه وبواعثه المختلفة باللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، وجعلها متصلة بحياته وحاجاته ، وتنمية النزعة إلى مواجهة المشكلات ، وتشخيص المواقف ، وتحليل الظواهر ، وتجميع الوقائع واستقراؤها ؛ وصولا إلى استنتاجات عنها تكمن فيها حلول

(*) تعليم اللغة العربية فى المستوى الجامعى ، مركز التعليم الجامعى الأساسى ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العين ١٩٩٢ .

تلك المشكلات ، وبالتالى تنمية المواقف العقلانية ، وممارسة التفكير والمنهجية العلمية وجعلها أسلوبا فى الفهم . ثم جعل التعليم متسما بالمتعة من ناحية ، وبالمنفعة من ناحية أخرى . وكذا تنمية الأساليب الديمقراطية فى التعاون والمشاركة فى الرأى واحترام الآخرين ، والاضطلاع بالمسئولية ، ورعاية المصالح العامة .

ومحور التدريبات اللغوية هو الطالب . فهو فى تفاعل دائم عن طريق التدريبات كمثيرات . وهو متفاعل مع زملائه ومع أساتذته .

عضو هيئة التدريس هنا يؤدى أدواراً متنوعة ؛ فهو النموذج والقدوة ، وهو الصديق ، والمعارض ، والموجه لمواقف التعلم . والطلاب يعجبون بمهاراته التدريسية ووضوحه وتوجيهاته للعمل وضبطه للنظام . وهم يقدرون عدله ومساواته بينهم ، وصبره ، وابتهاجه بهم وفهمه لهم ، ومساعداته إياهم ، وتقديره لمشاعرهم . إنه يفضلون فيه التهذيب ، والنشاط ، والإخلاص ، واعتبار الآخرين ، وقوة العزم والتصميم ، والثقة بالنفس ، والتمتع بالروح المرحة .

إن دور المعلم فى عمليات التقويم لا يقتصر على الجانب المعرفى ، بل يتعداه إلى الجوانب الوجدانية والمهارية باستخدام مقاييس موضوعية ؛ ومطالبة الطلاب بإنجاز تعيينات متنوعة ، ومناقشة ما ينجزون ، وكذلك التكليفات من التعيينات عقب المحاضرات ، وإخضاع مادة الدرس للنقد وإبداء الرأى ، والأسئلة الشفوية الحوارية بين الطالب وزميله ، وبين الطالب والأستاذ ، والأسئلة التفسيرية للمقروء والمسموع ، والموازنات ، والتذوق ، وطلب إيجاد العلاقات ، وتكليف الطلاب قراءات لإعداد مادة الدرس ، وحل تمرينات لم يتعرضوا لها من قبل مع التركيز على عملية الحل نفسها ، وحل مواقف جديدة وإنشائية ومناقشة مشكلات بيئية ، وإيجاد حلول لها ، وتمرينات بها بيانات زائدة وأخرى ناقصة ، وتنمية مهارة التخيل والتصور ، وعمل رسوم بيانية عن تقدم كل طالب .

والسؤال الآن هو : وأين موقعية التدريبات اللغوية فى الجامعات على الخريطة السابقة ؟ وما أنماط التدريبات ؟ وما مستوياتها فى التعليم الجامعى ؟

والقضية الأساسية التى تدعو إلى البحث أيضا هى محاولة إصدار حكم موضوعى على التدريبات اللغوية التى تقدم من خلال المواد المطبوعة فى برنامج اللغة

العربية بالمستوى الجامعى بمركز التعليم الجامعى الأساسى بجامعة الإمارات العربية المتحدة .

وتتحدد مشكلة هذا البحث فى الأسئلة التالية :

١ – ما أنماط التدريبات اللغوية فى المستوى الجامعى لدى أعضاء هيئات التدريس المعنيين بتعليم اللغة العربية بالجامعة ؟

٢ – ما المستويات المعرفية التى تقيسها التدريبات اللغوية المستخدمة فى برنامج اللغة العربية بالمستوى الجامعى ؟

٣ – ما أنماط التدريبات اللغوية المستخدمة فى برنامج اللغة العربية بمركز التعليم الجامعى الأساسى ؟ وما مستوياتها المعرفية فى مستويى البرنامج ؟

وسيقتصر هذا البحث على :

١ – تعرف آراء المهتمين بتعليم اللغة العربية بالمستوى الجامعى فى التدريبات اللغوية من خلال دليل مقابلة من إعداد الباحث .

٢ – التدريبات اللغوية التى تقدم لطلاب مركز التعليم الجامعى الأساسى بجامعة الإمارات العربية المتحدة من خلال المواد المطبوعة فى برنامج اللغة العربية بمستوييه .

ويسير البحث فى الخطوات التالية :

١ – تتبع الدراسات والكتابات التى أجريت فى مجال تعليم اللغة العربية بالمستوى الجامعى وفى مجال التقويم ، وثقافة الإبداع لتحديد المفردات اللازمة لإعداد أنماط التدريبات اللغويات ومستوياتها فى المستوى الجامعى .

٢ – إعداد أدوات البحث ، والتأكد من صدقها وتشمل :

أ – بطاقة التدريبات اللغوية فى المستوى الجامعى بأنماطها ومستوياتها .

ب – دليل مقابلة القائمين بتعليم اللغة العربية بالمستوى الجامعى .

جـ – استمارة تحليل التدريبات اللغوية ببرنامج اللغة العربية بمركز التعليم الجامعى

الأساسى بجامعة الإمارات العربية المتحدة .

٣ – اختيار عينة البحث وتشمل :

أ – سلسلة كتب اللغة العربية بمركز التعليم الجامعى الأساسى .

ب – مجموعة من أعضاء هيئات التدريس بأقسام وكليات اللغة العربية .

٤ – تطبيق أدوات البحث مع عينة البحث والتأكد من ثبات التحليل .

٥ – التوصل إلى البيانات الكمية وجدولتها وتفسيرها ومناقشتها .

ويهدف هذا البحث إلى :

١ – تعرف جوانب القوة وجوانب القصور فى التدريبات اللغوية بالمستوى الجامعى .

٢ – تعرف أنماط التدريب اللغوية ومستوياتها فى برنامج اللغة العربية بمركز التعليم الجامعى الأساسى .

ويفيد هذا البحث فى :

١ – مساعدة أعضاء هيئات التدريس المعنيين بتعليم اللغة العربية فى الجامعة بمستويات ممارستهم للتدريبات اللغوية ؛ بغية تحسين هذه المستويات .

٢ – تزويد القائمين على تعليم اللغة العربية بمركز التعليم الجامعى الأساسى بنتائج كمية وكيفية عن التدريبات اللغوية المقدمة فى هذا البرنامج بمستوييه للإفادة منها فى ترقية العملية التعليمية .

٣ – رفع الكفاءة اللغوية لطلاب اللغة العربية فى المستوى الجامعى عن طريق تحسين التدريبات اللغوية المقدمة لهم .

٤ – فتح الطريق أمام باحثين آخرين لغويين وتربويين لتطوير التدريبات اللغوية فى المواد اللغوية والأدبية المختلفة بالمستوى الجامعى .

ويمكن عرض مصطلحات البحث كما يلى :

١ – **التدريبات اللغوية** : نشاط تعليمى أساسى لتعليم اللغة العربية وتعلمها . وهى تعمل كمعزز للسلوك التعليمى الفعال ، وتدعم الاستجابات الناجحة للطلاب ،

وعن طريقها يعرف الطالب حكمنا عليه فى تحقيق الأهداف ، ويعرف المعلم مدى فاعلية فى التدريس . وتحدد التدريبات بمجموعة الأسئلة والتمارين التى تعقب النص المكتوب ، وبالأسئلة والتمارين التى تقدم للطلاب قبل التدريس وأثناء التدريس وبعد التدريس .

٢ – **ثقافة الذاكرة** : هى العملية العقلية التى يتم بها تسجيل الخبرة الماضية والاحتفاظ بها ، واسترجاعها غرضيا فى المواقف المختلفة (طلعت منصور وآخرين ١٩٨١ ص ٢١٥) .

٣ – **ثقافة الإبداع** : هى عملية إدراك للعناصر الناقصة ، وتكوين الأفكار والفروض حولها ، ثم اختبارها وربط النتائج ، وإجراء ما يتطلبه الموقف من تعديلات وإعادة اختبار الفروض .

أو هى ابتكار شيء جديد ، ويتسم التفكير المؤدى إلى هذا الإنتاج بالطلاقة والمرونة والأصالة ، وفيه تتنوع الإجابات المنتجة فى عدة اتجاهات .

٤ – **المستوى الجامعى** : هو المستوى التعليمى الذى يعقب المرحلة الثانوية العامة ، وفيه تدرس اللغة العربية كمادة تخصص تنتهى بحصول الطالب على درجة الليسانس فى اللغة العربية .

الإطار النظرى للبحث

مفهوم حديث للتدريبات اللغوية :

التدريبات اللغوية نشاط تعليمى أساسى وضرورى لتعليم اللغة العربية وتعلمها فى المستوى الجامعى . وهى وسيلة تمكننا من الحكم على فاعلية عملية التعليم بعناصرها المختلفة هدفا ومقررا وكتابا وطريقة ونشاطا لغويا . وهى وسيلة لتقديم معلومات دقيقة إلى القيادات الجامعية عن مدى فاعلية العملية التعليمية ؛ لتفيد منها فى إصدار قراراتها ، وفى تعديل استراتيجياتها الخاصة بالتحسين والتجديد والتطوير فى النظام التعليمى .

والتدريبات اللغوية تعمل كمعزز للسلوك التعليمى الفعال من ناحية ، ولدعم الاستجابات الناجحة للطلاب من ناحية ثانية . وعن طريقها يعرف الطالب حكمنا عليه فى تحقيقه للأهداف التعليمية ، ويعرف المعلم الجامعى مدى فاعليته فى تحقيق الأهداف ، وتوفير المناخ التعليمى الصالح والمناسب للطلاب .

والتدريبات اللغوية فى المستوى الجامعى يجب أن تكون منظومة للتحكم الذاتى . وهى بهذا الاعتبار ليست واقعة فى نهاية البرنامج اللغوى ، وليست وسيلة للحكم على الأداء اللغوى النهائى ، كما هو الحال فى التصور التقليدى لهذه التدريبات ، حيث ينظر إليها باعتبارها منظومة خطية .

إن التدريبات اللغوية يجب أن يكون لها وجود فى جميع مراحل المنظومة ومكوناتها ، وليس فى نهاية المطاف . وهى – فى ضوء هذا المفهوم الحديث – متنوعة الموقع والهدف . فهى تستخدم فى بداية البرامج اللغوية فى المستوى الجامعى لتحديد مستويات أداء الطلاب قبل عملية التدريس باعتبارها جزءاً من التقويم المبدئى . وهى تستخدم أيضا فى مراقبة ومتابعة تقدم التعلم أثناء التدريس وتشخيص صعوبات التعلم باعتبارها جزءًا من التقويم المرحلى التكوينى . وهى تستخدم بعد ذلك للحكم على مستويات إنجاز الطلاب فى نهاية عملية التدريس اللغوى باعتبارها جزءًا من التقويم النهائى التجميعى .

أنماط التدريبات اللغوية :

يصنف التقويم التربوى كما يشيع فى الفكر التربوى المعاصر إلى ثلاثة أنواع رئيسة هى : التقويم المبدئى ، والتقويم التكوينى ، والتقويم التجميعى . ويمكن الإفادة من هذا التقسيم (فؤاد أبو حطب ١٩٩٢ ص ١٢ – ١٦) عند النظر إلى التدريبات اللغوية فى المستوى الجامعى كما يلى :

١ – التدريبات اللغوية المبدئية :

وتقدم هذه التدريبات قبل تقديم أى برنامج لغوى تعليمى ، أو فى المراحل المبكرة من تقديمه . والغاية من ذلك تحديد نقطة البداية السليمة للتدريس سعيا

لتحقيق أحد هدفين :

الهدف الأول : تحديد ما يتوافر لدى الطالب من موضوع التعلم الجديد . وهذا يتطلب تحديد مطلوبات التعلم الجديد فى صورة معارف لغوية أو أدبية ومهارات لازمة للنجاح فى تعلم الموضوع والمقرر الدراسى . والبحث عن الحدّ الضرورى والأدنى من المهارات اللغوية التأسيسية أمر لازم للبدء فى التدريس ، وفى اختيار أنماط التدريبات المناسبة . ومعنى ذلك أن المطلوبات اللغوية يجب أن تتوافر لديهم جميعا . فإذا لم تتوافر لدى البعض فإن التدريبات المبدئية هذه تفيد فى تشخيص الصعوبات السابقة على التعلم ، وإعداد برنامج لغوى تعويضى مناسب لهم .

الهدف الثانى : الحكم على مدى تمكن الطالب من موضوع التعلم الجديد ، قبل تقديمه لهم بالفعل . وهنا يختبر الطالب قبليا فى نواتج التعلم ، كما تتمثل فى التحصيل النهائى للموضوع اللغوى أو المقرر الدراسى . والشائع حينئذ أن يحصل الطلاب على الدرجات الدنيا ، أما إذا أظهر بعض الطلاب إتقانا لبعض المهارات اللغوية المستهدفة فعندئذ تظهر الحاجة إلى إعداد برنامج لغوى إثرائى مناسب .

٢ – التدريبات اللغوية التكوينية :

وهذه التدريبات تقدم بصفة مستمرة طول عملية التعليم اللغوى . وهى نوع من التدريبات تستخدم فى مراقبة تقدم التعلم أثناء التدريس . الأمر الذى يدعو إلى تقديم تغذية راجعة مستمرة تساعد على تحسين العملية التعليمية ، وتصحيح مسارها نحو تحقيق الهدف ، وتحديد مدى الحاجة إلى التعليم العلاجى .

٣ – التدريبات التجميعية :

وتقدم عادة فى نهاية التعلم ، ولا تقتصر الأغراض هنا على إعطاء تقدير للطالب بأنه حقق أهدافا للتعلم ، بل تفيد فى توفير معلومات تغذية راجعة تفيد فى الحكم على مدى فاعلية المنظومة ، ودرجة فاعلية التدريس .

إن التقويم اللغوى الذى تعد التدريبات اللغوية جزءًا منه ، هو مكون أساسى من مكونات المنظومة التعليمية الجامعية . إنه يواكب عمليتى التعليم اللغوى والتعلم

اللغوى ، يؤثر فيهما ، ويتأثر بهما ، وبذا يمكن اعتباره منطلقا رئيسيا لتحسين المنظومة التعليمية بأسرها ، عن طريقه يمكن جمع البيانات الموضوعية ، التى تفيد فى تحديد مدى فاعلية هذه المكونات ، وتكشف عن مدى تحقق أهدافها .

والجدير بالذكر أن طبيعة أساليب تقويم الطلاب تحدد مسار عملية التعليم والتعلم ، إنها مرآة النظام التعليمى كله . إن المهتمين بتطوير التعليم اللغوى على المستوى الجامعى يدركون الحاجة الملحة إلى تأسيس نظام تقويمى يستند إلى أسس علمية موضوعية سليمة . والتدريبات اللغوية تعد من أدوات القياس التى تستخدم فى الحكم على مستوى تحصيل الطلاب ، ومقدار ماتعلموه ، كما تستخدم فى الحكم على فاعلية النظام التعليمى ، ويستفاد من نتائجها فى البحوث التربوية واللغوية لتقدير فاعلية البرامج اللغوية ، والتنبؤ بما قد يطرأ على نواتج هذه البرامج من تغيرات على المدى البعيد ، كما تعتبر جزءًا رئيسيا من عملية التوجيه التعليمى للطلاب .

ولكى نيسر لأعضاء هيئات التدريس استخدام تدريبات تقيس الأهداف اللغوية المرجوة قياسا موضوعيا ، وتتميز الدرجات المستمدة فيها بالثبات والصدق فى قياس الأهداف – لابد من توافر مجموعات كبيرة ومتنوعة من الأسئلة التى يتم إعدادها وتجريبها وتحديد خصائصها الإحصائية ، وحفظ هذه الأسئلة بطريقة يتسر على أعضاء هيئات التدريس الحصول على مجموعات منها لاستخدامها فى أغراض الدرس اللغوى المختلفة ، ولقياس جوانب السلوك اللغوى والتحصيل اللغوى للطلاب . وهذا ما يمكن أن نطلق عليه « بنك التدريبات اللغوية » أو « بنك الأسئلة » .

مستويات التدريبات اللغوية :

ترتبط التدريبات اللغوية أكثر ما ترتبط بالجانب المعرفى ، والتحصيل اللغوى لدى طلاب الجامعة . ويصنف بلوم وزملاؤه الجانب المعرفى إلى ستة مستويات هى :

١ – التذكر :

يهتم بتذكر المعلومات مثل معرفة المصطلحات والحقائق والتتابع الزمنى ، والتصنيفات ، والظواهر ، والمبادئ والتعليمات والنظريات . والتذكر أقل مستويات الجانب المعرفى تعقيدا .

٢ – الاستيعاب :

يعبر الطالب عن موضوع ما بلغة مختلفة عما ذكر بها ، مثل تفسير البيانات المختلفة فى أشكال بيانية واستقراء النتائج من البيانات الكمية . وترجمة الفكرة بلغة الطالب .

٣ – التطبيق :

يستخدم الطالب المعلومات التى يتعلمها فى مواقف تتميز بعنصر الجدة ، أى مواقف جديدة ، مثل تطبيق ما تعلمه فى النحو فى دروس القراءة والتعبير .

٤ – التحليل :

هو تجزئة الموضوع إلى مكوناته الأساسية ؛ حتى تتضح العلاقة بين الأفكار التى يشتمل عليها والربط بينها والاستنتاج منها .

٥ – التركيب :

هو تجميع العناصر والأجزاء لبناء نظام متكامل مثل كتابة مقال ، أو تصميم خطة بحث مبسطة ، أو اقتراح حل متبكر .

٦ – التقويم :

هو التقدير الكمى أو الحكم الكيفى على موضوع أو طريقة فى ضوء بعض المعايير ، مثل الحكم على قصيدة فى ضوء معايير الشعر الجيد . أو تقدير بعض المغالطات فى تقرير ما .

طلاب الجامعة بين ثقافة الذاكرة وثقافة الإبداع :

من المسلم به أن الإنسان هو الثروة الأساسية للأمة ، ومن ثم فإن تنمية القدرة الخلاقة والمبدعة تصبح هى الهدف الأسمى لأى نظام تعليمى إذا ما أردنا أن ترقى الدولة وتنهض ، وإذا ما قصدنا للأمة العربية نماءً اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا .

وخريجو الجامعات العربية هم الرصيد الذهبى للأمة العربية ، وهم ركائز أساسية وضرورية لمجتمع عربى متحضر ومتقدم . فهم ينتجون المعرفة الإنسانية

ويطورونها ويطوعونها للتطبيق ، وهم الأمل فى حل المشكلات التى تعوق التقدم الحضارى ، وهم القوة الدافعة نحو تقدم الدولة ورفاهيتها وإسعادها .

وليس أداء المبدعين من الجامعيين نتاجا لقدرات عقلية معرفية فحسب ، ولا مزيجا من القدرات المعرفية والسمات المزاجية للفرد فقط ، بل هو يتم فى سياق اجتماعى يحيط بالفرد فى مراحل عمره المختلفة ييسر ظهور الأداء الإبداعى ، ويدفع إلى تنميته ، أو يعوق ظهوره ويحول دون استمراره .

والجامعة باعتبارها سياقا نفسيا اجتماعيا لها أهمية واضحة فى التشجيع على الإبداع ، وتنميته أو التنفير منه وإعاقته . فهى تقدم للمتعلم خبرات متنوعة شاملة متكاملة من خلال المناهج الدراسية التى هى حياة الجامعة . والطالب الجامعى يتلقى من هذه الخبرات المنظمة ما يعده للاستجابة بطريقة موجبة أو سالبة لخبرات حيوية قادمة ، ويتم تدريبه على تنظيم بعض وظائفه الحيوية ، ويصحب التدريب جو وجدانى خاص يغلب عليه الحب والتقبل والتشجيع أو عكس ذلك . ويتعلم من خلال هذه الخبرات التى تقدم له والتى يعايشها أنه متميز يمكنه السيطرة على وظائفه . وأنه يمكنه إنجاز الخبرات الجديدة وحل المشكلات ، بل يتم تدريبه على إعادة التوافق مع ظروف الإحباط والفشل خلال محاولاته التوصل للحلول المناسبة .

والجامعة باعتبارها على قمة السلم التعليمى وباعتبارها بيئة نقية أوجدها المجتمع للتربية ، والمناهج الدراسية بالجامعة باعتبارها أداة تشكيل العقل العربى ، تتيح الفرص أمام الطلاب لحرية توجيه الأسئلة والاستفسارات ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال ، وتقبل الخبرات الجديدة الوافدة من المواد المسموعة والمرئية والمطبوعة وتأييدها .

وتتيح الجامعات لأبنائها الفرص لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة فى مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع ، والدافع للإنجاز الذى يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة من أجل الاكتشاف والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير ، والميل إلى البحث فى المكتبات وفى عالم الصفحة المطبوعة ، والإقدام نحو ماهو غير يقينى ، وتفحص البيئة بحثا عن الخبرات الجديدة ، والمثابرة فى الفحص والاستكشاف من

أجل المزيد من المعرفة لنفسه وبيئته .

وهذا كله يعنى أن الجامعة توفر سياقا اجتماعيا يراعى سمات الإبداع وينميها خلال عملية التربية ، كما أنها تصاحب تلك التغيرات التقنية والاجتماعية المتلاحقة المتسارعة بمحاولات للكشف عن ظروف تنمية إمكانات الإبداع لدى الطلاب .

وأعضاء هيئات التدريس بالجامعة يمثلون بدورهم عاملا حاسما فى الأداء الإبداعى للمتعلمين من حيث كونهم نماذج للتوحد ، ومن حيث استثارتهم لمواهب الطلاب ، ومحاولة تنمية هذه المواهب عن طريق تقديم تدريبات تنمى التفكير ، وتنشط قوى الإنسان ، وتربى أعماقه ، وعن طريق جو من التسامح والدفء العاطفى والحب والديمقراطية .

وقد توصل حسن شحاتة فى ١٩٨٩ إلى قائمة بمفردات الإبداع . وهى مفردات تساعد فى إعادة تشكيل طالب الجامعة ، فهى : تغرس الثقة فى نفسه إلى حدّ كبير ، وفى قدرته على تحقيق أهدافه وإنجاز أعماله ، وتجعله يشك فى الاستنتاجات ولا يقبلها دون مناقشة ، وكذلك فى صحة القوانين والنظريات ، والخطأ والصواب لديه أمر نسبى . وتحبب إليه الميل إلى التجديد والتغيير والابتعاد عن الأعمال الروتينية ، وتجعله مثابرا لا يخضع بسهولة ، لديه عزم وتصميم على إيجاد حل لمشكلاته ، وهو بالتالى لا يفرض سلطته على غيره ، ولا يخضع لسلطان أحد . وتحثه على البحث والتفكير فى أمور يصعب التنبؤ بنتائجها ، ويفضل الأهداف ذات المخاطرة المسحوبة على الأهداف المضمونة ، وتجعله بعد ذلك كله يتأمل أفكاره ويتخيلها قبل أن يصدر حكمه فيها .

والمفردات التى تحقق ذلك هى مفردات ثقافة الإبداع ، وهى تعتمد على أن تدور التدريبات اللغوية فى إطار محددة أبعاده كما يلى (حسن شحاتة ١٩٨٩ ص ١٣٥ - ١٣٦) :

- إخضاع مادة الدرس للنقد وإبداء الرأى .
- إتاحة الحوار بين الطلاب بعضهم والبعض الآخر .
- إتاحة الحوار بين الطلاب وأعضاء هيئات التدريس .

- الدعوة إلى تفسير المادة العلمية .
- الدعوة إلى الموازنة بين الآراء .
- استخدام التدريبات التكوينية لا التلقينية .
- طلب إيجاد علاقات بين الأشياء والمجردات .
- تجاوز الوصف إلى بيان الرأى والربط .
- وضع المادة التعليمية على هيئة مشكلات .
- عرض المادة على أنها نتيجة تطور لا يقف عند حد .
- فتح المجال لخيال الطالب والتفكير المستقبلى .
- إتاحة التحرى العقلى بعرض المقدمات ثم النتائج .
- عرض المادة فى وحدات تشكل كلا متكاملا .
- إفساح المجال للتجريد من حالات متعددة .
- المادة تتضمن الكليات ، ثم الجزئيات .
- اللغة تحقق للطالب التشجيع والتقبل .
- تحرير عقلية الطالب من المحرمات الفكرية .
- الدعوة إلى فحص البيئة ؛ بحثا عن خبرات جديدة .
- إتاحة الفرص للتعلم الذاتى .
- الدعوة إلى استخدام الخيال ، والمخاطرة العلمية المحسوبة والاكتشاف .

أدوات البحث : إعدادها وضبطها

أولا – عينة البحث :

تنقسم عينة البحث الحالية إلى قسمين هما :

- مجموعة هيئات التدريس المعنيين بتعليم اللغة العربية بالجامعة .
- سلسلة كتب اللغة العربية المقدمة لطلاب مركز التعليم الجامعى الأساسى

بجامعة الإمارات العربية المتحدة ، ويمكن توصيف ذلك تفصيلا كما يلى :

القسم الأول : عشرون عضوا من أعضاء هيئات التدريس بكليات دار العلوم ، وآداب القاهرة ، وتربية عين شمس من المعنيين بتعليم اللغة العربية لغة ، ونحواً ، وصرفا ، وعروضا ، وأدبا ، وبلاغة وأدبا مقارنا . وممن يمارسون التدريس لطلاب أقسام اللغة العربية ، ولمدة لا تقل عن ثلاث سنوات ، ومن الحاصلين على درجات الدكتوراه فى تخصصاتهم .

القسم الثانى : سلسلة كتب اللغة العربية للمستوى الجامعى بالإضافة إلى دليل المعلم الخاص بهذه السلسلة . والكتب فئتان : أولاهما للمستوى التأسيسى وتشمل : كتاب قراءات جامعية بصورتيه المتكافئتين (١ ، ٢) ، وكتاب أدوات الربط فى العربية المعاصرة ، وكتاب القراءة الخاطفة . وثانيتهما : للمستوى المتقدم ، وتشمل : كتاب القراءة والمكتبة بصورتيه المتكافئتين (٧ ، ٨) ، وكتاب الكتابة والبحث ، وكتاب شرائط الاستماع والتحدث والمشاهدة .

ثانيا : بطاقة التدريبات اللغوية فى المستوى الجامعى :

** الهدف من هذه البطاقة : تعرف أنماط التدريبات اللغوية ، ومستوياتها ، وهى التدريبات اللازمة والمناسبة للمستوى الجامعى .

** مصادر إعداد البطاقة : الدراسات والكتابات التى أجريت فى مجال تعليم اللغة العربية بالمستوى الجامعى ، وأدلة كليات وأقسام اللغة العربية فى المستوى الجامعى ، وكتابات التقويم اللغوى ، ودراسات ثقافة الذاكرة وثقافة الإبداع . وهذه الدراسات والكتابات مثبتة فى قائمة المراجع .

** البطاقة فى صورتها المبدئية : تنقسم البطاقة إلى قسمين : أحدهما يتناول أنماط التدريبات اللغوية (قبل التدريس – أثناء التدريس – بعد التدريس) والمفردات المتفرعة عنها .

وثانيهما يتناول مستويات التدريبات اللغوية المختلفة .

وأمام كل قسم من القسمين كتبت عبارتان : مناسب ، غير مناسب كما

كتبت أسفل البطاقة (مفردات أخرى يمكن إضافتها) .

** صدق البطاقة : عرضت البطاقة على عشرة من المتخصصين فى المناهج والتدريس ، وعلم النفس التربوى ، واللغة العربية . بهدف تعديلها لتحقق الهدف المنوط بها .

وقد تم إجراء التعديلات التى ذكرها المحكمون ، سواء بالدمج ، أو الحذف للتكرار ، أو ترتيب مفردات البطاقة . وبذلك تصبح البطاقة صالحة للاستخدام .

ثالثا – دليل مقابلة القائمين بتعليم اللغة العربية بالمستوى الجامعى :

** الهدف من الدليل : هو تعرف آراء القائمين بتعليم اللغة العربية من الأكاديميين فى واقع التدريبات اللغوية بالمستوى الجامعى ، وما يجب أن تكون عليه التدريبات اللغوية .

** مصادر إعداد الدليل : تم إعداد الدليل فى ضوء ما تم التوصل إليه فى بطاقة التدريبات اللغوية السابقة .

** صورة الدليل : عرض الدليل فى صورته المبدئية التى تتكون من قسمين : أنماط التدريبات ، ومستوياتها – على خمسة من المتخصصين فى المناهج والتدريس والتقويم اللغوى لمعرفة مدى قدرة الدليل على تحقيق الهدف من إعداده . وقد طلب المحكمون أن يوضع نهران أمام المفردات المرتبطة بأنماط التدريبات ومستوياتها : الأول يختص بالواقع الحالى الممارس ، والثانى يختص بما يأمل أن تكون عليه التدريبات اللغوية .

** تطبيق الدليل : تم تطبيق الدليل مع أعضاء هيئات التدريس العشرين بصورة فردية . وحسبت التكرارات تجاه كل مفردة ، كما حسبت النسب المئوية بالنسبة لعدد المستفتين .

رابعا – استمارة تحليل التدريبات اللغوية ببرنامج اللغة العربية بالمركز :

** الهدف من الاستمارة : هو معرفة مدى توافر المفردات المتصلة بالمستويات المعرفية وثقافة الإبداع فى التدريبات اللغوية بسلسلة كتب اللغة العربية بمركز التعليم الجامعى الأساسى بمستوييها .

•• مصادر إعداد الاستمارة : أعدت هذه الاستمارة على ضوء ماورد فى بطاقة التدريبات اللغوية فى المستوى الجامعى ، بحيث اقتصرت على الجزء الخاص بمستويات المعرفة وثقافة الإبداع .

•• صدق الاستمارة : عرضت الاستمارة على خمسة من المتخصصين فى التقويم والامتحانات لتعديلها قبل استخدامها . وقد طلب من المحكمين إبداء الرأى من حيث الحذف أو الإضافة أو تعديل الصياغة بالنسبة للمفردات . ومن حيث مدى ارتباط المفردات بالاستمارة فى ضوء الهدف من إعدادها ، وقابلية المفردات للقياس . وتم إجراء التعديلات التى ذكرها المحكمون .

وأصبحت الاستمارة تتكون فى صورتها النهائية من عشر مفردات هى :

- تعرف آراء الطلاب وأفكارهم .
- الدعوة إلى التفسير والتعليل والتمثيل .
- الدعوة إلى الموازنة والتذوق .
- استخدام التدريبات التلقينية .
- طلب تحديد العلاقات بين أجزاء النص .
- استخدام التطبيقات الوظيفية والتكاملية .
- تكليف الطلاب قراءات فى المكتبة .
- حل مواقف وتدريبات خارج النص .
- مناقشة مشكلات لغوية .
- استخدام تدريبات تنمى القدرة على التخيل .

•• **خطوات التحليل** :

يسير تحليل مضامين سلسلة كتب تعليم اللغة العربية بمركز التعليم الجامعى الأساسى فى الخطوات التالية على الترتيب :

- قراءة مفردات استمارة تحليل المحتوى ، وتحديد المقصود من كل مفردة من هذه المفردات .
- قراءة الكتب موضوع الدراسة قراءة استيعاب ، وتقسيم كل كتاب إلى وحداته

ودروسه . باعتبار الموضوع وحدة فكرية ، وحساب أعداد التدريبات .

- وضع علامة أمام كل تدريب تحدد نمط المستوى المعرفى أو ثقافة الإبداع التى ينتمى إليها التدريب . ويستمر هذا التحديد حتى ينتهى الكتاب .
- رصد مفردات كل كتاب فى استمارة التحليل الخاصة به ، وبيان تكرار كل مفردة .
- تفريغ استمارات تحليل المحتوى الخاصة بكل كتاب ، وحساب النسب المئوية لكل مفردة على أساس المجموع الكلى لتكراراتها .

ثبات التحليل :

لإيجاد ثبات التحليل تم تحليل محتوى الكتب من تدريبات لغوية ، ثم أعيد تحليل ١٠٪ من عدد التدريبات بعد مضى أسبوعين من تاريخ التحليل الأول فى ضوء مفردات استمارة تحليل المحتوى . وقورنت النتائج فى التحليلين ، وحساب معامل الارتباط بين النتائج ، وقد بلغت قيمته ٧٢,. وهو على درجة مقبولة من الارتباط . وهذا يدل على صحة ثبات التحليل .

نتائج البحث : تفسيرها ومناقشتها

يمكن عرض نتائج تطبيق أدوات البحث التى سبق عرضها ؛ بغية التوصل إلى البيانات الكمية وجدولتها ؛ وصولا إلى النتائج التى تشكل حلولا لأسئلة البحث . ويتم عرض النتائج من خلال عرض أنماط التدريبات اللغوية للمستوى الجامعى لدى أعضاء هيئات التدريس المعنيين بتعليم اللغة العربية بالجامعة ، وكذلك المستويات المعرفية التى تقيسها التدريبات اللغوية المستخدمة فى برامج اللغة العربية بالمستوى الجامعى ، ثم عرض نتائج تحليل سلسلة كتب اللغة العربية للمستوى الجامعى من حيث أنماطها ومستوياتها .

ويمكن عرض ما سبق فى شىء من التفصيل كما يلى :

أولا : آراء القائمين بتعليم اللغة العربية فى واقع التدريبات اللغوية للمستوى الجامعى . وما يجب أن تكون عليه :

يمكن عرض هذه النتائج من خلال التحليل الكمى للمفردات ، والتى تتضح كما يلى :

١ – أن واقع استخدام التدريبات اللغوية قبل التدريس وصلت نسبته المئوية إلى ٥٪ ، على حين وصلت نسبة هذا النمط من التدريبات فى المستوى المأمول إلى ٢٠٪ فقط – وقد فهم هذا النمط باعتبار أنه للحكم على مدى تمكن الطلاب من الموضوع الجديد للدرس .

٢ – أن واقع استخدام التدريبات اللغوية أثناء التدريس وصلت نسبته المئوية إلى ٥٪ ، على حين وصلت نسبة هذا النمط من التدريبات فى المستوى المأمول إلى ٥٥٪ . وقد فهم هذا النمط باعتبار أنه لمراقبة تقدم التعلم أثناء نقلات التدريس أكثر من فهمه على أنه لتحديد مدى الحاجة إلى التعلم العلاجى .

٣ – أن واقع استخدام التدريبات اللغوية فى نهاية التدريس وصلت نسبته المئوية إلى ١٥٪ ، على حين تضاعفت هذه النسبة من التدريبات فى المستوى المأمول ، ووصلت إلى ٧٠٪ . وقد فهم هذا النمط باعتبار أنه لمعرفة المستويات المعرفية للطلاب ، على حين فهم بنسبة ضئيلة ١٥٪ باعتبار أنه لتوفير معلومات للحكم على فعالية البرنامج اللغوى الذى يقدم للطلاب فى الجامعة .

٤ – أن مستويات التدريبات اللغوية اختلفت نسبتها المئوية باختلاف آراء المهتمين ببرامج اللغة العربية من الأكاديميين فى مستوى الواقع والمأمول ؛ حيث وصلت نسبة من يستخدمونها فى الواقع ٢٥٪ على حين وصلت نسبة من يرون أهميتها ويأملون فى استخدامها ٧٠٪ ، وهاك تفصيلا لذلك .

أ – إن تدريبات إخضاع مادة الدرس للنقد وإبداء الرأى وصلت نسبتها فى الواقع إلى ١٥٪ ، على حين زادت هذه النسبة فى المستوى المأمول ، ووصلت إلى ٤٠٪ .

ب – أن تدريبات إتاحة الحوار بين الطالب والمحاضر وصلت نسبتها فى الواقع

إلى ٢٠٪ ، على حين تقاربت هذه النسبة وزادت قليلا فى المستوى المأمول ، ووصلت إلى ٣٠٪ .

جـ – إن تدريبات الدعوة إلى التفسير والتعليل لا تستخدم فى الواقع ، على حين ارتفعت النسبة بشكل ملحوظ فى المستوى المأمول ، ووصلت إلى ٤٥٪ .

د – إن تدريبات الدعوة إلى الموازنة والتذوق لا تستخدم فى الواقع ، على حين ارتفعت النسبة بشكل واضح فى المستوى المأمول ، ووصلت إلى ٦٠٪ .

هـ – إن تدريبات طلب إيجاد العلاقة وتحديد نوعها لاتستخدم فى الواقع ، على حين ارتفعت نسبتها فى المستوى المأمول ، ووصلت إلى ٣٠٪ .

و – إن تدريبات إتاحة الفرص للتعلم الذاتى لا تستخدم فى الواقع ، على حين ارتفعت نسبتها فى المستوى المأمول ، ووصلت إلى ٣٥٪ .

ز – إن تدريبات تذكر المادة العلمية وفهمها وصلت نسبتها فى الواقع إلى ٢٥٪ ، على حين تضاعفت هذه النسبة ثلاث مرات تقريبا فى المستوى المأمول ، ووصلت إلى ٧٠٪ .

ح – إن تدريبات التطبيق اللغوى والأدبى وصلت نسبتها فى الواقع إلى ٢٠٪ ، على حين أنها تضاعفت مرة ونصف المرة فى المستوى المأمول ، ووصلت إلى ٥٠٪ .

ط – إن تدريبات تحليل القضايا وتركيبها وصلت نسبتها فى الواقع إلى ١٠٪ ، على حين زادت هذه النسبة ثلاثة أضعاف فى المستوى المأمول ، ووصلت إلى ٣٠٪ .

ى – إن التدريبات التى يُكَلِّفُها الطلاب بعد المحاضرة لا تستخدم فى الواقع ، على حين أنها تستخدم بدرجة متدنية وصلت إلى ١٥٪ فى المستوى المأمول .

تحليل النتائج وتفسيرها

اتضح من هذه النتائج أن نسبة مَنْ يستخدمون التدريبات اللغوية فى الواقع على المستوى الجامعى فى كليات دار العلوم ، والآداب ، والتربية وصلت إلى ٢٥٪

أى خمسة أعضاء هيئات تدريس من عشرين عضواً هم جملة المستفتين . وهى نسبة ضئيلة تشير إلى وجود عوائق تحول دون استخدام التدريبات اللغوية فى العملية التعليمية بالمستوى الجامعى .

كما أن تحليل هذه التدريبات يشير إلى أن هناك بعض المستويات لا تستخدم وهى : الدعوة إلى التفسير والتعليل ، والموازنة والتذوق ، وطلب إيجاد علاقة وتحديد نوعها ، وإتاحة الفرص للتعلم الذاتى ، وتكليفات بعد المحاضرة .

أما المستويات الأخرى من التدريبات فإنها تستخدم بدرجات متدنية تراوحت بين ١٠٪ و ٢٥٪ . وهذه التدريبات نوردها بحسب أوزانها النسبية المتدنية كما يلى : تحليل القضايا وتركيبها ١٠٪ ، وإخضاع مادة الدرس للنقد وإبداء الرأى ١٥٪ ، وإتاحة الحوار بين الطالب والمحاضر ٢٠٪ ، وكذلك التطبيق اللغوى والأدبى ٢٠٪ ، وتذكر المادة العلمية وفهمها ٢٥٪ .

كما يكشف تحليل هذه النتائج أن موقع التدريبات اللغوية فى المستوى الجامعى يأتى فى نهاية الدرس لتحديد مستويات الطلاب ؛ حيث وصلت نسبة هذا النمط من التدريبات اللغوية إلى ١٥٪ ، على حين أن نمط استخدام التدريبات قبل الدرس لتحديد ما يتوافر لدى الطلاب من متطلبات الموضوع الجديد ، أو للحكم على مدى تمكن الطلاب من الموضوع الجديد قبل تقديمه – لم يحظ إلا بنسبة ضئيلة هى ٥٪ ، وكذلك نمط استخدام التدريبات أثناء الدرس لمراقبة تقدم التعلم أثناء نقلات الدرس ، أو لتحديد مدى الحاجة إلى التعليم العلاجى – لم يحظ أيضا إلا بنسبة متدنية هى ٥٪ أيضا .

وتشير النتائج بعد ذلك إلى أن ٧٠٪ من أعضاء هيئات التدريس يأملون فى استخدام التدريبات اللغوية فى نهاية التدريس ؛ بغية تحديد المتسويات التحصيلية للطلاب بنسبة ٥٥٪ ، ولتوفير معلومات للحكم على فعالية البرنامج اللغوى بنسبة ١٥٪ .

وتشير النتائج أيضا إلى أن ٥٥٪ من أعضاء هيئات التدريس يأملون فى استخدام التدريبات اللغوية أثناء التدريس ؛ بغية مراقبة تقدم التعلم أثناء نقلات

التدريس بنسبة ٤٠٪ ، ولتحديد مدى الحاجة إلى التعليم العلاجى بنسبة ١٥٪ .

أما استخدام أعضاء هيئات التدريس للتدريبات قبل التدريس فلم يحظ إلا بنسبة ضئيلة وصلت إلى ٢٠٪ ، والهدف منها الحكم على مدى تمكن الطلاب من الموضوع الجديد ، لا تحديد ما يتوافر لدى الطلاب من متطلبات الموضوع الجديد .

وتكشف النتائج فوق ذلك كله أن أعضاء هيئات التدريس لديهم وعى ودراية بمستويات التدريبات اللغوية وأهميتها فى تعليم اللغة العربية بالمستوى الجامعى ؛ ولذلك نجد أن نسبة من يأملون فى استخدام التدريبات اللغوية بكافة أنماطها تتراوح بين ٧٠٪ و ١٥٪ من عدد أعضاء هيئات التدريس المستفتين ، وهم عشرون عضوا .

وقد اختلفت نسبة مَنْ يرون استخدام التدريبات اللغوية فى التعليم الجامعى باختلاف مستويات التدريبات اللغوية ذاتها . فهناك تدريبات لغوية حظيت أنماطها بنسبة ٥٠٪ فأكثر لدى أعضاء هيئات التدريس ، هى على الترتيب : تذكر المادة العلمية وفهمها ٧٠٪ ، والدعوة إلى الموازنة والتذوق ٦٠٪ ، والتطبيق اللغوى والأدبى ٥٠٪ .

أما مستويات التدريبات التى يرى أعضاء هيئات التدريس ضرورة استخدامها غير أن نسبتها تدنت عن ٥٠٪ فهى على الترتيب : الدعوة إلى التفسير والتعليل ٤٥٪ ، وإخضاع مادة الدرس للنقد وإبداء الرأى ٤٠٪ ، وإتاحة الفرصة للتعلم الذاتى ٣٥٪ ، وإتاحة الحوار بين الطالب والمحاضر ٣٠٪ ، وكذلك طلب إيجاد العلاقة وتحديد نوعها ٣٠٪ ، وأيضا تحليل القضايا وتركيبها ٣٠٪ ، ثم تكليفات بعد المحاضرة ١٥٪ .

التدريبات اللغوية بين صيغ غالبة وصيغ غائبة

اتضح من نتائج التحليل السابق أن نسبة من يستخدمون التدريبات اللغوية فى المستوى الجامعى لا تتعدى ٢٥٪ من أعضاء هيئات التدريس ، وهى نتيجة تستحق وقفة ومراجعة لمعرفة دواعى هذا العزوف ، والعمل على زيادة نسبة من يستخدمون هذه التدريبات اللغوية .

وفى محاولة لكشف أسباب هذا العزوف التقى الباحث بعشرة من أعضاء هيئات التدريس بكليات دار العلوم ، والآداب ، والتربية ، من المتخصصين فى علم اللغة ، والنحو والصرف والعروض ، والأدب ، والبلاغة والنقد ، والأدب المقارن . ووجه الباحث إليهم السؤال التالى بطريقة فردية : لماذا لاتستخدم التدريبات اللغوية فى المستوى الجامعى ؟ وتوصل الباحث إلى مجموعة الأسباب التالية :

- التدريبات اللغوية والأدبية لها وقت مخصص داخل جداول الدراسة ؛ حيث يخصص لها ساعة واحدة أسبوعيا . بيد أنها لا تمثل جزءًا من امتحانات آخر العام الدراسى ، وليس لها مقرر محدد فى شكل كتاب .
- التدريبات فرصة للتطبيق الفعلى على جزء محدد من المحاضرات التى تعنى بالعموميات والتحصيل النظرى ، لا بالخصوصيات والتطبيق العملى على اللغة والأدب .
- التدريبات يقوم بإعدادها واستخدمها فى الوقت المخصص لها أحد الباحثين المساعدين (معيد – مدرس مساعد) ؛ لأن أعضاء هيئات التدريس مشغولون بمحاضراتهم وبالجوانب النظرية ، وليس لديهم وقت للتعامل مع التطبيق اللغوى .
- المحاضرات تقدم فيها مواد تعليمية كثيرة ، والوقت لا يكفى لتقديمها بالإضافة إلى أن كثافة المحاضرة من الطلاب عالية ، فمتى نقدم الأسئلة للطلاب !
- الطلاب لا يقرءون ، ويكفيهم حضور المحاضرات والاستماع إلى المحاضر – فمن أسأل ؟
- كثافة الطلاب عالية جدا . كيف أسأل وأمامى حوالى ألف طالب ؟
- أقوم أنا بإلقاء المحاضرة ، ثم أقوم بتلخيص المحاضرة ، فلا داعى للأسئلة والتدريبات .
- أنا أرى أن الأسئلة والتدريبات مضيعة للوقت ؛ لأنه لا طائل من ورائها . المهم المحاضرة ودقة المعلومات واتساعها .
- الأسئلة والتدريبات عملية مجهدة . الأفضل لى وللطلاب أن أجلس وأحاضر .
- ليس هناك وقت فى المحاضرة للأسئلة والتدريبات ، المهم إلقاء المحاضرة ، الأسئلة لها وقت آخر العام الدراسى .

- نحن تعلمنا بأسلوب المحاضرة ، وحفظنا المعلومات وتفوقنا . أسلوب المناقشة والأسئلة والتدريبات لايتفق وطبيعة العمل الجامعى ، الأسئلة والتدريب والمناقشة يجب أن يكون فى المدارس . وكليات إعداد المعلمين .
- المحاضرة لإلقاء المعلومات على الطلاب ، والتدريبات لها وقت خاص بها هى ساعة التدريبات وقاعة البحث .

هذه كلها إجابات أعضاء هيئات التدريس بالنسبة للسؤال الذى وجه إليهم بخصوص العزوف عن استخدام التدريبات اللغوية بأنواعها فى المحاضرات على المستوى الجامعى .

ونخلص من هذه الإجابات إلى صيغ غالبة وأخرى غائبة هى :

- مفهوم التدريبات وأهميتها وأدوارها وأنماطها وكيفية استخدامها أمور غير مقبولة فى التعليم الجامعى ، ولعل السبب فى ذلك عدم تدريب أعضاء هيئات التدريس على التقويم وأدواته وأساليبه وأهميته ، باعتباره جزءًا أساسيا من المنظومة اللغوية التى تقدم فى الجامعة .
- تخصيص وقت فى حدود الساعة أسبوعيا للتطبيقات النحوية والصرفية فقط ، وأن من يقوم بها ليس معدا للتعامل الجيد مع النص اللغوى بمستوياته المختلفة .
- موقعية التدريبات بين مثلث أضلاعه : كم هائل من المعارف والمعلومات ، والوقت القصير الذى هو زمن المحاضرة ، والكثافة العالية للطلاب ، وكل ذلك يجعل التدريبات أمرا غير قابل للممارسة الميدانية .
- عدم تخصيص وقت للتدريبات اللغوية داخل الجدول الدراسى جعل أعضاء هيئات التدريس يعتقدون أنهم قد أعفوا من التدريبات داخل المحاضرات .

* * *

ثانيا – نتائج تحليل سلسلة كتب اللغة العربية للمستوى الجامعى :

يمكن عرض هذه النتائج من خلال التحليل الكمى للمفردات ، وهى تتضح كما يلى :

١ – أن التدريبات اللغوية فى البرنامج كله تتجه إلى تنمية ثقافة الإبداع بنسبة ٦٥٪ على حين نالت مفردات ثقافة الذاكرة ٣٥٪ .

٢ – أن نسبة التدريبات اللغوية التى تستهدف تنيمة ثقافة الإبداع تختلف باختلاف مستوى البرنامج اللغوى . فتدريبات المستوى التأسيسى تحظى بنسبة ٥٥٪ ، على حين ترتفع هذه النسبة فى المستوى المتقدم لتصل إلى ٧٥٪ .

٣ – أن التدريبات اللغوية التى عنيت بتنمية مستويات ما بعد الفهم فى المستوى التأسيسى اختلفت باختلاف المستويات المعرفية العليا . وجاءت فى مقدمتها تعرف آراء الطلاب وأفكارهم ١٠٪ ، وتكليفات قراءات فى المكتبة إعدادها ونقدها ٩٠٪ ، والتوصل إلى حل لمشكلات لغوية ٨٪ ، والتطبيقات الوظيفية والتكاملية ٨٪ ، والتغير والتعليل والتمثيل ٧٪ .

أما تدريبات المستويات العقلية العليا التى لم تتجاوز ٥٪ بالنسبة للمجموع الكلى للتدريبات فى المستوى التأسيسى فهى : الموازنة والتذوق ٤٪ ، وتنمية القدرة على التخيل ٤٪ أيضا ، ثم تحديد العلاقات بين أجزاء النص ٣٪ ، ثم مناقشة مواقف وتدريبات خارج النص ٢٪ .

٤ – أن التدريبات اللغوية التى عنيت بتنمية مستويات مابعد الفهم ، فى المستوى المتقدم اختلفت باختلاف المستويات المعرفية العليا . وجاءت فى مقدمتها قراءات فى المكتبة لجمع مادة علمية أو مناقشة قضية بحثية ١٥٪ ، وتعرف آراء الطلاب وأفكارهم ١٢٪ ، والتفسير والتعليل والتمثيل ١١٪ ، والتطبيقات الوظيفية والتكاملية ١٠٪ ، والموازنة والتذوق ٨٪ ، وحل مشكلات لغوية ٦٪ ، وتحديد العلاقات بين أجزاء النص ٥٪ .

أما تدريبات المستويات العقلية العليا التى لم تتجاوز نسبتها ٥٪ بالنسبة للمجموع الكلى للتدريبات فى المستوى المتقدم فهى : مواقف وتدريبات خارج النص ٤٪ ، وتنمية القدرة على التخيل ٤٪ أيضا .

٥ – أن التدريبات اللغوية التى عنيت بتنمية مستويات مابعد الفهم فى البرنامج ككل اختلفت باختلاف المستويات المعرفية العليا ، وجاءت فى مقدمتها :

قراءات فى المكتبة للحصول على مادة علمية أو لمناقشة قضية ١٢٪ ، وتعرف آراء الطلاب وأفكارهم ١١٪ ، والتفسير والتعليل والتمثيل ٩٪ ، وكذلك التطبيقات الوظيفية والتكاملية ٩٪ ، ومناقشة مشكلات لغوية ٧٪ ، والموازنة والتذوق ٦٪ .

أما تدريبات المستويات العقلية العليا التى لم تتجاوز نسبتها ٥٪ بالنسبة للمجموع الكلى للتدريبات فى البرنامج ككل فهى : تحديد العلاقات بين أجزاء النص ٤٪ ، وتنمية القدرة على التخيل ٤٪ ، ومناقشة مواقف وتدريبات خارج النص ٣٪ .

تحليل النتائج وتفسيرها

اتضح من القراءات الجدولية السابقة للنتائج المرتبطة بالأوزان النسبية للمستويات المعرفية لسلسلة كتب اللغة العربية للمستوى الجامعى أن التدريبات اللغويات تتجه إلى تنمية ثقافة الإبداع ٦٥٪ ، كما أنها لم تهمل ثقافة الذاكرة ٣٥٪ . والتدريبات بشكل عام فى برنامج تعليم اللغة العربية فى المستوى الجامعى بمركز التعليم الجامعى الأساسى تحقق الأهداف المنوطة بإنشاء هذه الحلقة التعليمية المفقودة فى الجامعات العربية ، والتى تعد خطوة رائدة فى التعليم الجامعى على المستوى القومى ، فالبرنامج اللغوى بتدريباته أحدث نقلة نوعية فى خصائص العمليات التعليمية بالجامعة ، بحيث يقل الاعتماد على أسلوب التلقين والمحاضرات ، وينشط التفاعل بين الطالب والمعلم ، ويتم تشجيع الطالب على التعلم الذاتى ، مع توفير هذا التعلم له .

واتضح من تحليل نتائج الأوزان النسبية للمستويات المعرفية بالنسبة للتدريبات اللغوية فى المستويين التأسيسى والمتقدم – أن نسبة التدريبات اللغوية التى تستهدف ثقافة الإبداع تختلف باختلاف مستويى البرنامج اللغوى ؛ فتدريبات المستوى التأسيسى نالت ٥٥٪ من المجموع الكلى لتدريبات هذا المستوى : على حين ارتفعت هذه النسبة بشكل واضح فى المستوى المتقدم لتصل إلى ٧٥٪ .

وهذا الأمر يتفق بدرجة كبيرة مع الأهداف التعليمية لهذين المستويين ،

حيث إنَّ أهداف البرنامج التعليمى تتنوع بتنوع مستوييه ووحداته وجوانبه اللغوية ؛ فالطالب فى المستوى التأسيسى يحدد الأفكار ، وينطق فى وحدات فكرية ، ويستخدم نظام الفقرات فى الكتابة ، ويلقى الخبر بنغمة هادئة ، ويسيطر على قواعد النحو العربى ، ويكتب الكلمات المصطلح على كتابتها إملائيا ، ويلخص فقرة ، ويمارس الأنشطة الكتابية الوظيفية ممارسة صحيحة تحقق التفاعل اللغوى الناجح عبر مواقف لغوية حية .

أما الطالب فى المستوى المتقدم فهو يستخلص غرض الكاتب من النص ، ويربط الأسباب بالنتائج ، ويميز بين أنواع الأدلة ، ويستخدم القراءة لحل المشكلات ، ويستخدم أدوات الربط المناسبة للمعانى ، ويتزود بالاتجاهات العالمية فى الأدب ، وتنمو لديه روح المناقشة والحوار والبرهنة وعرض الآراء ، ويمتلك الأدوات التحليلية التقويمية للنقد الأدبى وتذوق الأدب ، ولديه القدرة على قراءة الأجناس الأدبية ، ويتقن آليات البحث العلمى ، وأساليب التوثيق ، والسيطرة على أساليب جمع المعلومات ، ومعرفة عناصر البحث العلمى وخطواته ، ويكتب تقريرا عن بحث علمى قام به كتابة صحيحة علميا ولغويا .

وهذا يعنى أن مطلوبات المستوى المتقدم من مكونات ثقافة الإبداع تزيد عن مطلوباتها فى المستوى التأسيسى . الأمر الذى يتناغم مع طبيعة التدريبات اللغوية المقدمة فى مستوى البرنامج والتى عبرت عنها كميا النسب المئوية لثقافة الإبداع التى حظى بها كل مستوى من مستويي البرنامج اللغوى .

نظرة مستقبلية للتدريبات اللغوية

يتكون التصور المقترح للتدريبات اللغوية فى ضوء تطوير آراء القائمين بتعليم العربية فى الجامعة ، وأسباب عزوفهم عن استخدام التدريبات اللغوية ، ونتائج التحليل الحالى لتدريبات سلسلة كتب اللغة العربية للمستوى الجامعى . وفى ضوء الإطار النظرى للبحث الحالى ومعطياته .

وقد تم عرض هذا التصور على ثلاثة من المتخصصين فى اللغة العربية ومثلهم من المخصصين فى تعليمها ؛ بغية تحسين هذا التصور وتعديله .

ويمكن عرض هذا التصور تفصيلا كما يلى :

أولا – إعداد كراسة للطالب تسمى كراسة الأنشطة اللغوية ، حيث تقدم نماذج من التدريبات فى مستويات التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم ،

باعتبارها تدريبات مصاحبة للمقرر الحالى ، هدفها تعميق المهارات اللغوية والتدريب عليها من خلال نصوص أخرى لتحقيق القدرة على انتقال أثر التدريب ، شريطة أن تقدم عبر نصوص أدبية جيدة ، وأن يكون النص الأدبى هو محور التدريب على المهارات اللغوية .

ثانيا – إعداد أوراق تدريبات منفصلة ، تقدم مع بداية المحاضرة إلى الطلاب تتضمن مجموعات ثلاثا من الأسئلة : مجموعة لمراجعة الدرس السابق ، وتركز على مطلوبات الدرس الحالى تناقش جماعيا قبل المحاضرة ، ومجموعة ثانية يلفت المحاضر النظر إليها أثناء المحاضرة (كل سؤال فى حينه) . ثم تناقش شفويا بطريقة جماعية أيضا ، ثم مجموعة ثالثة يجاب عنها تحريريا أو شفويا فى نهاية المحاضرة . ويمكن أن توضع هذه الأوراق فى صندوق يأخذ الطالب ورقة عند دخوله المحاضرة ، ثم يعيدها مكانها عقب انتهاء المحاضرة ، ويسمى هذا الصندوق (صندوق التدريبات المنفصلة) .

ثالثاً – طرح موضوعات بحثية فى موضوع المحاضرة على شكل بحوث بسيطة لجمع المادة التعليمية من المكتبة وقراءتها ومناقشتها جماعيا .

رابعا – طرح بحوث ينجزها الطالب فى أسبوعين تشكل جزءًا من المقررات الدراسية ، وتدخل فى تقويم الطالب .

خامسا – تكليفات جماعية : يقسم الطلاب إلى مجموعات صغيرة من (٥ – ٨ طلاب) يختارون بحثا ويقومون بطريقة تعاونية بإنجازه ، ويناقشون فيه ، بواقع مرتين خلال العام الدراسى .

سادسا – إعداد مرشد للقراءة يتضمن تكليفات : بحوثاً ، ومقالات ، وتلخيصات ، وتقارير عن كتب ومراجع ، وشروحاً لأشعار أو أعمال أدبية أو تكليفات معجمية أو موضوعات حوارية .

يختار الطالب منه عملين يقوم بهما طوال العام الدراسى ويناقش مناقشة جماعية على شكل (محاكمة علمية) للعمل الذى قام به .

* * *